عليه البرديسى انتصارا عظيما مع قلة عدده بالنسبة لعدد الجنود العثمانية ، وكان جيش محمد على على مقربة من الواقعة ولكنه لم يحرك ساكنا لنجدة يوسف بك قائد الجيش الآخر ، وذلك أنه رأى من مصلحته أن يدع الترك والمماليك يتطاحنان فينفى بعضهم بعضا ، وبذلك تخلص البلاد من الفريقين ، ويتوصل هو بإرادة الشعب إلى الاستيلاء على زمام الحكم . وقد تحقق خسرو باشا أن (محمد على) تعمد الامتناع عن نجدة يوسف بك فأزمع التنكيل به سرا ، ومن هنا بدأ الصراع بينهما....!!

ولما تم جلاء الجيش الإنجليزى عن البلاد فى (٢٢ ذى القعدة ١٢١٧ هـ) ونزل بصحبتهم محمد بك الألفى أقوى أمراء المماليك وجماعته ، تجدد الحرب بين المماليك والأتراك فى الوجه القبلى واستولى المماليك على المنيا ، فعزم خسرو باشا على تجريد جيش لمحاربتهم ، فاستدعى قوات طاهر باشا ومحمد على باشا ، فوصل الجيشان للقاهرة ودخل جنود طاهر باشا المدينة ، وبقى جنود محمد على فى ضواحيها ، ورأى محمد على الفرصة سانحة للتخلص من خسرو باشا ، فأوعز هو وطاهر إلى الجنود — ومعظمهم من الأرناؤود — بالمطالبة برواتبهم المتأخرة ، فسرعان ما لبوا الدعوة وتمردوا ، وخاصة حينما علموا بمشروع تجريدهم إلى الصعيد لمحاربة المماليك ، واشتعل القتال بين الجند المتمردين والعسكر الموالين لخسرو باشا ، وتمكن طاهر باشا وجنوده من الاستيلاء على القلعة ، وأخذوا يضربون قصر خسرو باشا بالمدافع ، وأصبحت المدينة فى قبضتهم ، فهرب خسرو باشا هو وعائلته وبقية من جنوده . وخرج من القاهرة واستقر بدمياط ، وأخذ يستعد لاسترجاع ولايته .